مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب، العدد **20**، ديسمبر 2025

DOI: 10.36602/faj.2025.n20.15

واقع توظيف النظرية العلمية في البحوث الاجتماعية

*فاطمة محمد رفيدة

جامعة مصراتة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ليبيا

البريد الالكتروني: fatmamohamedomar258@gmail.com*

الاقتباس: رفيدة، فاطمة محمد. (2025). واقع توظيف النظرية العلمية في البحوث الاجتماعية *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 400-412. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.15

تاريخ التقديم 2025-08-11 تاريخ القبول 2025-10-05 نشر إلكترونيا في 2025-10-07

ملخص البحث

يتناول هذا البحث واقع توظيف النظرية في البحوث الاجتماعية ، من خلال تحليل نقدي لكيفية حضور النظرية في الدراسات الاجتماعية والأكاديمية ، وانطلق البحث من هدف رئيسٍ وهو تسليط الضوء على الكيفية السليمة لتوظيف النظرية الاجتماعية في البحث الاجتماعي ، ورغم أن النظرية تعتبر الحجر الأساس في بناء المعرفة العلمية ، فإنها لا تحظى بالاهتمام الكافي في كثير من البحوث الاجتماعية ومن قبل كثير من الباحثين ، سواء من حيث الفهم أو التوظيف أو التكييف مع الأفكار والموضوعات الحياتية المدروسة ، وقد تمَّ الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي باستخدام التحليل الكيفي وعرض البيانات الكيفية ، وخلُص البحث إلى أن ضعف التوظيف النظري يرجع إلى أسباب منها ضعف التكوين النظري للباحثين ، و عدم الفهم السليم لافتراضات النظرية ومسلماتها ، وافتقارهم لبعض المعايير التي لابدَّ من توافرها عند ربط أفكار النظرية بالواقع المدروس .

الكلمات المفتاحية: *النظرية الاجتماعية، البحوث الاجتماعية، توظيف النظرية، النظرية العلمية.*

هذا العمل مرخص بموجب **CC BY-4.0**

1. المقدمة

يعتبر علم الاجتماع جزءًا من المعرفة الإنسانية، ويحاول المتخصصون في هذا العلم الارتقاء بمستويات المعرفة فيه، لتكون عامةً وشاملة، ولكن يبقى كجزء من العلوم الاجتماعية، علماً يمكن أن تكون نتائج دراساته احتمالية. لقد تطور علم الاجتماع عندما تأسست له قاعدة نظرية تشمل عديداً من النظريات ذات الاتجاهات الكلاسيكية والاتجاهات الحديثة ، وتتباين تلك النظريات نتيجة لتعدد الاختلافات الأيدلوجية، وتتميز النظرية بعدة خصائص تجعلها ذات أهمية كبيرة للبحث الاجتماعي، فهي تحتوي على مجموعة من الأفكار والآراء والمسلمات الخاصة بالمتغيرات التي يجب أنْ تؤخذ بعين الاعتبار، وهي عبارة عن موجّهات توجه الباحث نحو الدراسة الدقيقة لأي موضوع بحثي علمي.

تقتضي منهجية هذا البحث الذي نسلط فيه الضوء على كيفية توظيف النظرية في البحوث الاجتماعية أنْ يتضمن عدة محاور رئيسة: فيتطرق المحور الأول إلى الإطار العام للبحث من حيث مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وتساؤلاته الرئيسة والمفاهيم المتعلقة به، ثم ركز البحث في المحور الثاني على القضايا النظرية للأدبيات المتعلقة بالبحث، وأهم النظريات المتعلقة بعلم الاجتماع، وأخيراً عرض لكيفية توظيف النظرية في البحث الاجتماعي مع خلاصة أمثلة لبعض النماذج النظرية في الدراسات الاجتماعية الحديثة، ثم خاتمة وتوصيات البحث.

1. 2 مشكلة البحث

لا شك أنَّ توظيف النظرية العلمية في دراسة المشكلات الاجتماعية تعتبر من أهم الخطوات الأساسية في الدراسات العلمية والتطبيقية في علم الاجتماع.

وعلى الرغم من أهمية النظريات الاجتماعية في توجيه البحوث الاجتماعية وتحليل المشكلات والظواهر الاجتماعية، فهناك قصورٌ في كيفية التوظيف الصحيح وإسقاط فكرة النظرية الاجتماعية وتوظيفها بشكل منهجي في تحليل الموضوعات والظواهر في علم الاجتماع ، وربما يرجع ذلك إلى ضعف الفهم النظري لأفكار ومسلمات النظرية الاجتماعية ، أو عدم دراسة الباحثين لهذه الافتراضات التي تنطوي عليها النظرية ، وكذلك افتقارهم لبعض الخصائص الرئيسة والمعايير التي لابدَّ من توفرها عند ربط النظرية بالواقع المدروس ، لتصبح النظرية عبارة عن نقولات لا علاقة لها بالسياق الفكري والمعرفي للبحث وكذلك إضافة زائدة لا تخدم موضوع البحث.

فالبحث السوسيولوجي ليس مجرد تجميع كم هائل من المعلومات والبيانات المتحصل عليها الباحث من الملاحظة أو الكتب أو استجابات المبحوثين على اسئلة الاستمارة؛ بل يجب ان تكون له خلفية نظرية ومطلع على النظريات التي توجه تلك البيانات ولابد من توظيف المقولات النظرية في تفسير وتحليل البحث.

وقد أشار "بدوي" إلى أنَّ الإطار النظري لرسائل الدكتوراه يعد من أبرز مشكلات الطلبة نتيجة ضعف المستوى في النظرية الاجتماعية، وتدني القدرة على استخدام الأساليب المنهجية ومن ثم العرض والتحليل، وأغلب الرسائل تعرض نتائجها دون تحليل أو تفسير أو ربط بمقولات النظرية. (بدوي، 2009، ص 319).

وقد أشارت دراسة حياصات (2016) إلى وجود علاقة وثيقة تجمع بين الأبحاث الميدانية والنظرية الاجتماعية، فكلاهما عنصرٌ مهمٌ في تراكم المعرفة ونمو العلم وتطوره. (حياصات، 2016، ص487)

من هنا يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الرئيسية: –

– ما مفهوم النظرية في علم الاجتماع؟

– ماهي أهم النظريات التي يمكن الاستناد عليها في البحوث الاجتماعية؟

– ماهي الكيفية الصحيحة في توظيف النظرية في البحث الاجتماعي؟

1. 3 أهداف البحث

1– توضيح رؤية عامة لمفهوم النظريات الاجتماعية.

2– تحديد مدى استخدام النظريات الاجتماعية في البحوث الاجتماعية المعاصرة.

3– تسليط الضوء على أهمية النظرية في تطوير المعرفة الاجتماعية وتحليل الظواهر الاجتماعية.

1. 4 أهمية البحث

1– تنبع أهمية البحث من خلال إظهار أهمية العمل على التوظيف الصحيح للنظرية في المجال البحثي التطبيقي، والإشادة بأهمية مكانة النظرية وافتراضاتها في تحليل الظواهر والبحوث الاجتماعية.

2– المساهمة في إبراز أهمِّ القضايا المفسرة للعلم من واقع مراجعة التراث العلمي السوسيولوجي.

3– تعزيز فهم المنهجية البحثية من خلال توضيح مدى استخدام الباحثين للنظريات الاجتماعية في بناء الاطر النظرية وربطها بالواقع.

4– تحسين جودة البحوث الاجتماعية من خلال التوعية الصحيحة بمعرفة توظيف النظرية في مجال البحوث الاجتماعية.

5– تكمن أهمية البحث في مساعدة الطلاب والباحثين وتوعيتهم بالكيفية الصحيحة لتوظيف النظرية في البحث الاجتماعي.

6– يكتسب موضوع توظيف النظرية في البحوث الاجتماعية أهمية خاصة لدى طلاب العلم، نظراً لدوره الحيوي في تطوير مهاراتهم الأكاديمية والمنهجية.

1. 5 الأدبيات النظرية

• طبيعة ومفهوم النظرية الاجتماعية

لم يكن ظهور النظريات الاجتماعية بمعزل عن الواقع الاجتماعي والحياة الاجتماعية والاقتصادية، فقد شهدت

مراحل التطور المجتمعي تراكماً معرفياً ساعد على إنضاج النظرية الاجتماعية وجعلها تميل إلى قدر من المعرفة العلمية.

فقد عرف جورج ريتزر (Ritzer) نظرية علم الاجتماع بأنها نسق هائل من الأفكار المتصلة بالقضايا المحورية المتعلقة بالحياة الاجتماعية. (ريتزر، 1993، ص20). ويمكن القول بأنَّ النظرية هي مجموعة من القضايا المترابطة والتي تساعد في تنظيم المعرفة والتنبؤ بالحياة الاجتماعية،

والنظرية الاجتماعية تتميز بأنها ترتكز على فكرة عامة مؤداها أنَّ الحياة الاجتماعية يمكن ردها إلى قوانين علمية تسمح لنا بالتنبؤ بنتائجها، فالنظرية الاجتماعية لا تتحدث عن العمليات والصراعات والمشكلات الاجتماعية، بل هي كذلك جزء من تلك العمليات والصراعات والمشكلات (كريب، 1999، ص40).

لذلك فان النظرية تمثل تراكمًا مترابطًا ومفاهيم وتصورات وقوانين بقصد تفسير الاحداث الاجتماعية وبلورة قوانين لها القدرة على التعبير عن الواقع الاجتماعي والتنبؤ بما يحدث في المستقبل.

وينبغي أن تتوفر شروط أساسية في النظرية: –

1- ينبغي أنْ تكون المفهومات التي تعبر عن القضايا محددة بدقة.

2- يجب أن تتفق القضايا الواحدة مع الاخرى.

3- أن تكون القضايا مثمرة، أي تكتشف ملاحظات أبعد مدى وتعميمات تُنمي مجال المعرفة. (خضير، 2002، ص26).

- **وظائف النظرية بالنسبة للبحث**

النظرية هي مجموعة من القضايا المترابطة التي يمكن أنْ تستخلص منها الفروض، ووظائف النظرية في البحث الاجتماعي تعد جوهرية واساسية فهي تسهم في بناء الإطار الفكري والمنهجي للدراسة، ومن أهم هذه الوظائف:

1- تسهم النظرية في تحديد التوجهات الأساسية للبحث عن طريق تحديد نوع البيانات التي يجب جمعها عن الظاهرة موضوع الدراسة من خلال تحليل البيانات وربط المتغيرات وتحليل النتائج.

2- تقوم النظريات بالتنبؤ بالحقائق، وتحدد أوجه النقص في المعرفة بالظواهر الاجتماعية.

3- تساعد النظرية على تفسير النتائج وتحليلها ضمن سياق علمي (لطفي، 2009، ص44).

- **أهم النظريات الاجتماعية في علم الاجتماع**

أ- النظرية البنائية الوظيفية

تعدُّ النظرية البنائية الوظيفية من أهم النظريات في علم الاجتماع، وتستمد جذورها الأولى من الأعمال الفكرية للعلماء، كونت (Comte) ، سبنسر (Spencer)، دوركايم (Durkheheim)، وبعض الإنثربولوجيين مثل مالينوفسكي(Malinowski).

ويعتمد المنظور الوظيفي على افتراض أساسي يدور حول فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة. (لطفي ،2009، ص 50).

وهذا يعني أن المجتمع يتكون من العديد من الأجزاء والأنظمة المترابطة والمتماسكة التي تؤدي وظائف وأدوار مختلفة وتتجه جميعها نحو استقرار المجتمع.

ويرى المنظور الوظيفي أن كل أجزاء النسق متساندة على نحو معين وتسهم بطريقة ما على تدعيم الكل، وأنَّ النظام يقوم على مبدأ الاعتماد المتبادل بين الأجزاء، وأي تغير يحدث في أي جزء فأنه بالطبيعي يؤثر في كل الأجزاء الأخرى.

ومن أهم رواد هذه النظرية هما بارسونز (Parsons) و ميرتون (Merton)، حيث تحدث بارسونز عن المتطلبات الوظيفية لكل نسق او نظام وهي التكيف، تحقيق الهدف، التكامل، المحافظة على النمط. (الحسيني ،1975، ص11)

وهذه المتطلبات تعدُّ أساسية وعالمية في جميع الأنساق الاجتماعية، وتعتبر شروط أساسية لاستمرار أي نظام في المجتمع. (عبد الرزاق، ص291).

أما ميرتون (Merton) فقد قام بتصنيف وظائف النظام إلى نوعين، الوظائف الظاهرة وهي تلك الوظائف المقصودة والواضحة والمفهومة ، والنوع الآخر الوظائف الكامنة وهي تلك الوظائف غير المقصودة وغير المدركة ولا يمكن معرفتها وإدراكها ، وهي تهدف إلى تحقيق هدف متستر مختفٍ وراء الهدف الظاهر، كما تحدث ميرتون أيضاً عن الخلل الوظيفي حيثُ أكد أن أجزاء النظام إذا فشلت في تحقيق أهدافها، نجم عن ذلك ما يسمى الخلل الوظيفي. (الحسن ، 2015، ص56).

ب- نظرية الصراع

يعدَّ منظور الصراع من أهم المداخل في فهم الظواهر الاجتماعية، ولهذا المنظور تاريخ طويل في العلم الاجتماعي، وترجع الجذور الفكرية لهذه النظرية إلى أعمال ماركس(Marx) عندما تحدث عن الصراع الاجتماعي بين الطبقات الاجتماعية (طبقة العمال وطبقة الصحاب العمل).

وتؤكد فكرة هذه النظرية على أنَّ المجتمع يعيش في حالة مستمرة من الصراع بين الطبقات والجماعات، وأنَّ هذا المجتمع يعيش حالة من التغير الاجتماعي.

ويمكن القول أنَّ جميع علماء الاجتماع من اهتموا بمدخل الصراع، مثل " ماركس(Marx)، مانهايم (Manheim) ، داهنرندوف (Dahrendorf) ، ميلز (Mills) يتفقون على جملة مباديء وأفكار صراعية مشتركة، وهي أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي حياة يتفاعل خلالها الأفراد والجماعات وأثناء التفاعل يحدث الصراع بين الأطراف المتفاعلة. (الحسن ،1984، ص44).

ولذلك قد يحدث الصراع بين الجماعات أو الطبقات نتيجة التنافس الشديد بينهم على القوة أو النفوذ أو المصالح

الاقتصادية أو الثروة أو المراكز الاجتماعية، وأنَّ هذا التنافس أو الصراع يؤدي إلى استمرار عملية التغير الاجتماعي.

ج- المنظور التفاعلي الرمزي

تهتم التفاعلية الرمزية بتحليل الأنساق الاجتماعية الصغرى، فهي تدرس الأفراد في المجتمع ومفهومهم عن المواقف والمعاني والأدوار وأنماط التفاعل.

وترجع الجذور التاريخية لهذه النظرية إلى العالم فيبر(Weber) الذي أكد أنَّ المجتمعات الإنسانية يمكن دراستها من خلال فحص المعاني الفردية وفهم معاني السلوك بالنسبة للأفراد الذين يتفاعلون مع بعضهم بعضًا (غيث ، 1974،ص71).

وتؤكد التفاعلية الرمزية على أهمية اللغة في التفاعل الاجتماعي وفي التفكير، وأن الإنسان قادر على فهم نفسه وتكوين الواقع الاجتماعي، إضافة إلى دور المعاني والدلالات في تفسير السلوك (زايد، 1982 ،ص456).

ويعد كولي(Cooly) و ميد(Mead) من أبرز ممثلي التفاعلية الرمزية، حيث أكد كل منهما أنَّ المجتمع هو نتاج التفاعلات الاجتماعية بين الناس، كما قام كل منهما بدراسة العملية التي عن طريقها تتكون تصوراتهم عن أنفسهم، حيث أكدا أن المفهوم الذاتي للشخص يعد نتاجاً للطريقة التي يتعامل ويتفاعل بها هذا الشخص من قبل المحيط الاجتماعي أو الآخرين من حوله (لطفي، 2009، ص109).

وبالتالي فإن التفاعل الرمزي يعد مخططًا تحليليًا للمجتمع الإنساني، وأنَّ الكائنات الإنسانية قادرة على صوغ الواقع الذي تعيش فيه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي.

د- نظرية التبادل الاجتماعي

تعد نظرية التبادل الاجتماعي جزءًا من النظرية التفاعلية طالما أنها تنظر إلى طبيعة التفاعل المتبادل بين الأدوار والجماعات والمؤسسات والمجتمعات.

وترجع الجذور التاريخية لهذه النظرية إلى أراء بعض العلماء والفلاسفة الذين اهتموا بعملية التبادل "الاخذ والعطاء" منذ القدم،(حجازي، 1980، ص24) وتؤكد هذه النظرية بأن الحياة الاجتماعية ماهي إلا عملية تفاعلية تبادلية ، بمعنى أن أطرافَ التفاعل أو طرفي التفاعل تأخذ وتعطي لبعضها البعض ، فكلَّ طرف من أطراف التفاعل لا يعطي للطرف الآخر فقط بل يأخذ منه، والأخذ والعطاء بين الطرفين المتفاعلين إنما يسبب ديمومة العلاقة التفاعلية وتعميقها، بينما إذا أسند الفرد علاقته التفاعلية على مبدأ الاخذ دون العطاء أو العطاء دون الأخذ فإنَّ العلاقة لابدَّ أنْ تفتر وتبرد بل تنقطع وتتلاشى عن الأنظار (الحسن، 2015، ص.183).

ومن بين رواد هذه النظرية هومانز (Homans) وبلاو(Blau) حيث قدم هومانز (Homans) كتابه "السلوك الاجتماعي" الذي ذهب فيه إلى تحليله لهذا

السلوك إلى أنه كلما كانت نتيجة الفعل ذات قيمة بالنسبة للفرد، زادت احتمالات أدائه لهذا الفعل، وأن العلاقات الاجتماعية تستمر بين الأفراد طالما يتحصلون من ورائها على فوائد اجتماعية. (تيماشيف، 1983، ص382).

ويتضمن مؤلف "بلاو" عن "التبادل والقوة في الحياة الاجتماعية" الكثير من الأمثلة التي توضح محاولاته استخدام قوانين العرض والطلب في تفسير السلوك الفردي والجماعي، حيث أكد "بلاو" أن الأفراد يتشاركون في علاقات متبادلة في ضوء مجموعة من القيم، وأنَّ هذه المشاركة قد تؤدي إلى التضامن والتكامل بين أعضاء الجماعة الواحدة، وإلى تمايز واختلاف ما بين الجماعات الأخرى.

2. منهج البحث

يعدُّ هذا البحث من البحوث الوصفية، والتي يهدف إلى تقديم وصف تحليلي لظاهرة معينة، فقد تمّ الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي باستخدام التحليل الكيفي وعرض البيانات الكيفية، من خلال قراءة الواقع المعاش وتحليل الافكار النظرية، وتقديم رؤية لكيفية توظيف النظرية بالشكل السليم، وقد تمَّ الاعتماد على المصادر والمراجع كأدوات لجمع البيانات المتعلقة بالبحث الحالي.

3. النتائج

3. 1 خلاصة نتائج عن كيفية توظيف النظرية في تفسير الظواهر الاجتماعية

إنَّ توظيف النظرية في دراسة الظواهر الاجتماعية أو المشكلات الاجتماعية في علم الاجتماع، يعدُّ من أهم الخطوات الأساسية لفهم وتحليل الظواهر الاجتماعية، فالنظريات لا تستخدم فقط لتفسير الواقع بل توظف في توجيه البحث، وتحليل البيانات وبناء الفرضيات.

وعن طريق توظيف النظرية في العلوم الاجتماعية يمكننا فهم المجتمع بطريقة علمية ممنهجة، إذاً النظرية توجه، تفسر، وتمنح المعنى للظواهر، ولكنها تحتاج إلى استخدامٍ نقدي ومرن يتناسب مع تعقيد الواقع.

حيث إنَّ العلوم الاجتماعية لا يمكن فصلها عن البيئة التي تحتضن الأحداث والظواهر المنتجة لمواضيع الأبحاث، وهو ما يتطلب نوعاً من الشجاعة الفكرية والأخلاقية لدى الباحثين، وكذلك العمل على العلوم الاجتماعية نحو مزيدٍ من الموضوعية. (المرشيد، 2023، ص492).

وعند توظيف النظرية في تفسير موضوع البحث لا يمكننا اختيار النظرية بشكل عشوائي واستخدامها في عملية التوظيف، بل لابدَّ أن تتفق أفكار ومقولات النظرية مع الفكرة الرئيسية للبحث، وبعد اختيار النظرية المفسِّرة نبدأ بعرض مختصر جامع لأفكار وافتراضات النظرية، يشمل هذا العرض نشأة النظرية ومقولاتها، وأهم رموزها والأفكار التي طُرحت في بناء النظرية.

ثم تأتي مرحلة ربط المقولات النظرية بمشكلة البحث، أي إسقاط المقولات النظرية على الموضوع المدروس بغية معرفة

حدوثه وأسبابه حسب رؤية النظرية المختارة لتفسير موضوع البحث.

وهذه المرحلة تعتمد على قدرة الباحث وقراءاته وفهمه لمقولات النظرية، وكذلك قدرته على تواصل الأفكار وترابطها، بمعنى في هذه المرحلة فإن الباحث يعمل على ربط الأفكار المتعلقة بالبحث بالمقولات النظرية ربطاً مباشرًا ومتكاملًا ليستنتج الباحث من خلال ذلك على تفسير الظاهرة المدروسة و التكهن بأسبابها وعلاقاتها المتداخلة بناءً على المقولات والافتراضات الأساسية للنظرية.

3 .2 نماذج مختارة لتوظيف النظريات الاجتماعية

3 .2 .1 توظيف النظرية البنائية الوظيفية في تفسير موضوع "وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بظاهرة الاغتراب الاجتماعي "

تعدُّ البنائية الوظيفية من أهم النظريات في علم الاجتماع، وكثيرًا ما يعتمد عليها الباحثين في تفسير الظواهر الاجتماعية، وتقوم هذه النظرية على أنَّ تنظيم المجتمع وبناءه هما ضمان استقراره، وذلك عن طريق توزيع الوظائف بين عناصر التنظيم بشكل متوازن يحقق الاعتماد المتبادل بين هذه العناصر، ويتفق الباحثون على عدد من المسلمات الخاصة بهذه النظرية: –

– النظر إلى المجتمع على أنه نظام يتكون من عناصر مترابطة، وتنظيم لنشاط العناصر بشكل متكامل.

– يتجه المجتمع في حركته نحو التوازن ومجموع عناصره تضمن استمرار ذلك وأنَّ أي خلل يحدث في أحد العناصر يؤدي إلى تكاثف العناصر الاخرى لمعالجة الخلل واستعادة هذا التوازن.

– كل عناصر النظام تقوم بدورها في المحافظة على استقرار النظام.

– بعض الأنشطة المتكررة في المجتمع تعد ضرورية لاستمرار وجوده، أي أنَّ ثمة متطلبات أساسية وظيفية تلبي الحاجات الملحة للنظام وبدونها لا يمكن لهذا النظام أن يعيش.

وبالنظر إلى مسلمات البنائية الوظيفية، يعدُّ الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من وسائل الإعلام وهو عبارة عن مجموعة من الأنشطة المتكررة التي تعمل من خلال وظائفها على تلبية حاجات المجتمع وأفراده، وتقوم بينها وبين العناصر والنظم الاخرى في المجتمع على أساس الاعتماد المتبادل بين هذه العناصر والأنشطة لضمان استقرار المجتمع وتوازنه، ومن ثم فإن الاستخدام السلبي للإنترنت ووسائله من قبل بعض أفراد المجتمع يودي إلى حدوث خلل في وظائف الأنظمة الاجتماعية كالنظام الأسري والنظامي الأخلاقي وغيره ويحدث اختلالاً في التوازن الاجتماعي، ويؤدي ذلك إلى حدوث العديد من الظواهر الغير مرغوب فيها منها: الاغتراب الاجتماعي والعزلة الاجتماعية، فالأسرة هي اللبنة الأولى للمجتمع وهي أساس تكوين المجتمع وتؤدي العديد من الوظائف في التنشئة والتربية للأبناء والأجيال

للمحافظة على استقرار وتوازن المجتمع ، ولكن كيف نراها في ظل عالم افتراضي وسيادة العلاقات الاجتماعية الافتراضية والهشة والغير المتماسكة ، والتفاعل الاجتماعي يكاد يكون فقط على وسائل التواصل الاجتماعي بدلاً من تعايشه واقعياً، والأبناء نراهم يجلسون على استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لوقت طويل وأغلب ساعات اليوم ، فهم موجودون فعليا داخل الاسرة والمجتمع ولكن مغيَّبون عقلياً وأحيانا عاطفيا واجتماعياً عن بيئتهم ، مما أسهم في عزلتهم عن العالم المحيط وعن الأسرة ، وهذه الظاهرة تشكل خللاً وظيفياً يتطلب أنْ تنشط عديد من الأنظمة الاجتماعية الأخرى لمعالجة تلك الظاهرة، كالجهات الرسمية في تطبيق القوانين الخاصة لاستخدام الأنترنت، وتوعية الأسرة في توجيه ابنائها للاستخدام الأمثل للإنترنت وعدم قضاء كل الاوقات عليه، لأن الأسرة أحد أكبر الأنظمة التي يتكون منها المجتمع وتساعد على استقراره وتوازنه (رفيدة، 2022، ص100).

2. 2. 3 توظيف نظرية التبادل الاجتماعي في دراسة موضوع "الصناعات الصغيرة وعلاقتها بالتنمية الاجتماعية للمرأة "

تنظر نظرية التبادل الاجتماعي أو التبادلية السلوكية أن المجتمع يقوم أو يتركب من شبكة من التبادلات الاجتماعية تسعى دائماً لتحقيق أكبر قدر من الفائدة.

وترى هذه النظرية أن الأفراد يتصرفون بشكل عقلاني أي أنهم يضعون أمامهم مجموعة من الأهداف والغايات في حياتهم ويستخدمون كافة الوسائل لتحقيق تلك الاهداف. والمحور الأساسي في هذه النظرية هو أن أنماط السلوك او الأفعال في المجتمع تعكس الاختيارات التي يقوم بها الافراد في سعيهم لزيادة المنفعة أو الفائدة ، وتقليص الخسائر والتكلفة ، حيث يتخذ الناس قراراتهم حول أفعالهم بمقارنة تكلفة وفائدة أنواع مختلفة من اختيارات الفعل ، لذلك تنمو أنماط السلوك داخل المجتمع نتيجة لتلك الاختيارات ، وبالتالي وفقاً لفكرة نظرية التبادل الاجتماعي فإن عمل المرأة في المشاريع الصغيرة جاء نتيجة لقرار أو اختيار عقلاني فهي ترى أن هذا القرار يحقق لها العديد من الأهداف والغايات التي تسعى لتحقيقها ، فالمرأة من خلال هذا العمل تدخل في عملية تبادل اجتماعي "أخذ وعطاء والعكس" ، فهي تسعى لتحقيق استقلال ذاتها وكيانها وإبراز دورها في تنمية مهاراتها وتحقيق هواياتها ورغباتها ، وتحسين المستوى المعيشي والتعليمي لها ولعائلتها واستثمار وقت الفراغ وتحقيق الاستقلال المادي لها ، كل ذلك تمثل مجموعة من الأهداف ترغب في تحقيقها من خلال عملها في المشروعات الصغيرة (رفيدة ، 2022،ص279).

3. 2. 3 توظيف النظرية التفاعلية الرمزية لموضوع " أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي للأبناء "

لقد إهتمت نظرية التفاعل الرمزي ببحث مسألتين رئيسيتين تدخلان في نطاق اهتمام الدراسات الأسرية، وهما التنشئة الاجتماعية ونمو الشخصية، وهذه النظرية تُستخدم في دراسة الأسرة والعلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة بين الزوج والزوجة، وبين الوالدين وأولادهما، ولذلك ،وفقاً لهذا المدخل فإن الأسرة ينظر اليها على أنها من أهم المؤسسات التفاعلية في المجتمع.

ومن منطلق مقولات هذه النظرية التي ركزت على أنَّ التفاعل الاجتماعي هو أساس الوجود وأساس تكوين المجتمع ومؤسساته ، ترى أن الأسرة هي وحدة اجتماعية يسودها التفاعل الاجتماعي بكافة أساليبه الإيجابية والسلبية ، وأنّ هذا التفاعل قائم بشكل رئيسي على الوالدين أو أحدهما والأبناء، فكلما كان هذا التفاعل إيجابيًا ويحمل معاني الود والاستقرار والأمان النفسي والاجتماعي كانت له نتائج إيجابية على المناخ العام للأسرة وشخصياتهم وسلوكياتهم داخل وخارج الأسرة ، والعكس فإذا كان هذا التفاعل يشوبه نوع من الصراع والتنافر والأساليب التربوية غير السليمة كان مردوده سلبيًا على شخصيات الأبناء وعلى الحياة داخل الأسرة.

إضافة إلى ذلك، أكد أحد رواد هذه النظرية وهو كولي (Cooley) على اتجاهات رئيسة حول تكوين المفهوم الذاتي للفرد ، أي أنَّ المفهوم الذاتي للأفراد وشخصياتهم يتكون من خلال معاملة الاخرين لهم سواء كانوا اسرهم أو أحد والديهم او أصدقاءهم ، فإذا كان تعاملنا مع الفرد على أنه غير متزن وذو سلوكيات سلبية وسيئة ، فسوف يتكون المفهوم الذاتي عن نفسه على أساس أنه شخص سيئ وسلوكياته سلبية وغير قادر على التفاعل مع الآخرين بالشكل الإيجابي، والعكس فإذا كانت معاملتنا لذات الشخص تشعره بالإيجابية والمحبة والتشجيع سوف يتكون المفهوم الذاتي للشخص على أساس أنه إنسان صالح مع نفسه والآخرين، وسلوكياته إيجابية، وقادر على التعامل بشكل إيجابي مع المحيطين به (بن غشير، 2022، ص22).

4. الخاتمة

يُعد توظيف النظرية العلمية في البحوث الاجتماعية ضرورة حتمية لتحقيق الفهم العميق والمنهجي للظواهر الاجتماعية ، وهدف هذا البحث إلى التعرف على الكيفية الصحيحة لتوظيف النظرية في البحث الاجتماعي ، حيثُ تمثل النظريات العلمية الأساس الذي يُبنى عليه البحث وتسهم في توجيه الباحث نحو صياغة الأسئلة المناسبة، واختيار المناهج الملائمة، وتفسير النتائج بدقة وموضوعية، ورغم التحديات التي تواجه الباحثين وطلاب الدراسات العليا والدراسات الجامعية، في تطبيق النظريات نتيجة لتنوع وتعقيد الواقع الاجتماعي، إلا أنَّ تطوير وتكييف النظريات بما يتناسب مع السياقات الفكرية المختلفة يُعد خطوة مهمة لتعزيز جودة البحث ، لذلك جاء هذا البحث ليُسهم في توعية وتعليم الطلاب والباحثين حول كيفية استخدام النظرية العلمية بشكل فعّال في بحوثهم الاجتماعية مما يعزز

قدراتهم البحثية لإنتاج دراسات أكثر دقةً وعمقًا لخدمة المجتمع وتطوير العلوم الاجتماعية .

5. التوصيات

1- تعزيز التكوين النظري في المناهج الجامعية بحيث تهتم البرامج الأكاديمية في العلوم الاجتماعية، بتقوية الجانب النظري وليس فقط بعرض النظريات المفسرة للموضوع بل تدريب الطلبة على الكيفية الصحيحة للتوظيف.

2- تطوير مهارات الطلاب من حيث كيفية توظيف النظريات الاجتماعية في البحث العلمي ومشاريع التخرج، بحيث تكون دراسة مقررات النظريات الاجتماعية تطبيقية توظيفية إلى جانب الدراسة النظرية.

3- التنشئة الأكاديمية السليمة للطلاب والباحثين بحيث يجمع بين التحليل المفاهيمي والتحليل التطبيقي في أمثلة واقعية لتوظيف النظرية.

4- محاولة تدريب الطلاب على التركيز على تحليل دراسات ميدانية استخدمت نظريات اجتماعية، وتوعيتهم بأهمية استخدام النظرية في البحوث الاجتماعية .

5- الابتعاد عن التوظيف الشكلي للنظريات في البحث الاجتماعي، بل نوصي بالتركيز على التوظيف الفعَّال للنظرية بحيث تسهم في بناء الفرضيات وتفسير النتائج.

تضارب المصالح

يُقرّ المؤلف بعدم وجود تضارب في المصالح.

استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

تقر الباحثة بأنها لم تستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي في كتابة أي جزء من أجزاء البحث الحالي.

المراجع

بدوي، أحمد موسى. (2009). *الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة*. مركز دراسات الوحدة العربية لبنان.

بن غشير، نجاة محمد. (2022). *أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي للأبناء*. رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية، مصراتة.

تيماشيف، نيقولا. (1983). *نظرية علم الاجتماع: طبيعتها تطورها*. ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف.

الحسيني، السيد. (1975). *النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم*. دار المعارف.

الحسن، إحسان محمد. (1984). *علم الاجتماع السياسي*. مطبعة التعليم العالي.

الحسن، إحسان محمد. (2015). *النظريات الاجتماعية المتقدمة*. دار وائل للنشر.

حجازي، محمد فؤاد. (1980). النظريات الاجتماعية. مكتبة وهبة.

خضير، ياس. (2002). *النظرية الاجتماعية: جذورها التاريخية وروادها*. دار الكتب الوطنية، بنغازي.

رفيدة، فاطمة محمد. (2022). *الصناعات الصغيرة وعلاقتها بالتنمية الاجتماعية للمرأة*. مجلة القرطاس، عدد 17.

رفيدة، فاطمة محمد. (2022). *وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بظاهرة الاغتراب الاجتماعي*. مجلة التربوي، العدد 21، جامعة المرقب.

ريتزر، جورج. (1999). *رواد علم الاجتماع*. (ترجمة: محمد الجوهري وآخرون)، دار المعرفة الجامعية.

زايد، أحمد عبدالله. (1981). *علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية*. دار المعارف.

عبد الرزاق، علي. (د.ت). *الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع*. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

غيث، محمد عاطف. (1984). *دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع*. دار النهضة العربية.

كريب، أبان. (1999). *النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس*.(ترجمة :محمد حسين)، عالم المعرفة، العدد 244.

لطفي، طلعت إبراهيم. (2009). *النظريات المعاصرة في علم الاجتماع*. دار غريب للنشر.

المرشيد، إبراهيم. (2023). *سؤال المنهج في الأبحاث الاجتماعية*. (تحرير ، مراد دياني). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

Citation: Rafida, F, M., (2025). The reality of applying scientific theory in social research. *Faculty of Arts Journal- Misurata University*.20, 400 -412. https;//doi.org/10.36602/faj.2025.n20.15

The Reality of Applying Scientific Theory in Social Research

***Fatima Mohammed Rafida**

Misurata University, Faculty of Arts, Department of Sociology, Libya

*fatmamohamedomar258@gmail.com

Received 11- 08 - 2025 **Accepted** 05- 10 - 2025 **Published Online** 07- 10 - 2025

Abstract

This research examines the reality of theory utilization in social research through a critical analysis of how theory is represented in social and academic studies. The study stems from a primary objective: to shed light on the appropriate ways to employ social theory in social research. Although theory is considered the cornerstone in the construction of scientific knowledge, it often does not receive adequate attention in many social studies or from many researchers — whether in terms of understanding, application, or adaptation to the studied social phenomena and ideas. The study adopted the descriptive method, employing qualitative analysis and presenting qualitative data. The findings revealed that the weakness in theoretical application is due to several factors, including researchers' insufficient theoretical grounding, a lack of proper understanding of the assumptions and premises of theories, and failure to meet some of the essential criteria required when linking theoretical concepts to the studied reality.

Key words: *Social theory, social research, Application of theory*

This work is licensed under CC BY-4.0